

## الفصل الأول

### الحضارة الأمريكية

1- مدخل في جغرافية الأمريكيتين:

2- أصل الإنسان الأمريكي:

3- رأي علماء الآثار :

4- الحضارة والتنظيم الاجتماعي لقبائل أمريكا :

## 1- مدخل في جغرافية الأمريكيتين :

ظهر مصطلح "العالم الجديد" و "العالم القديم" بعد استكشاف القارة الأمريكية ، فقد اقترح العالم الفلكي الايطالي "اميركو فيسبوش" Amerigo Vespucci ، الذي اكتشف ساحل البرازيل عام 1501م تسمية القارة الأمريكية المكتشفة حديثاً بـ "العالم الجديد" ، على أساس أنها لم تكن معروفة لدى الأقدمين مطلقاً ، فسميت باسمه<sup>(1)</sup>.

إن دراسة الجغرافية الإقليمية للأمريكيتين التي تعد جزء من "العالم الجديد". والدراسة الإقليمية، كما هو معروف تشكل الجانب المهم، والحيوي وذلك بما تتناوله من ظروف طبيعية وفعاليات اقتصادية ودراسة بشرية والتطور الحضاري والعمراني وغيرها من الصفات الأخرى التي يتميز بها كل إقليم عما يجاوره من الأقاليم الأخرى.

يمثل الإقليم الجغرافي ذلك الجزء من سطح الأرض الذي تتشابه فيه ظاهرة أو أكثر من الظواهر الجغرافية إلى حد يجعل لذلك الجز من سطح الأرض شخصية يتميز بها عن غيره من أجزاء السطح الأخرى المجاورة له<sup>(2)</sup>.

لذلك فقد قسمت الأمريكيتين إلى ثلاثة أقاليم كبيرة هي أمريكا الشمالية، وأمريكا الوسطى، وأمريكا الجنوبية. وأطلق على الإقليمين الأخيرين اسم "أمريكا اللاتينية". ومن ثم قسمت هذه الأقاليم الكبيرة إلى أقاليم أصغر تبعاً لمميزاتها الجغرافية المختلفة وخصائص نواة الإقليم ومدى علاقته مع الأقاليم المجاورة له.

تقدر مساحة أمريكا الشمالية بنحو "8,307,093" ميلاً مربعاً، موزعة على وحداتها السياسية الأربع، على النحو الآتي:

1- الولايات المتحدة الأمريكية تبلغ مساحتها نحو "3,615,000" ميل مربع . موزعة إلى 40% مراعي، و22% أراضي زراعية ، و28% غابات، و 10% مناطق سكنية وطرقاً.

2- كندا، تبلغ مساحتها نحو "3,852,000" ميل مربع.

3-جزيرة كرينلاند ، تبلغ مساحتها نحو "840,000" ميل مربع.

4- جزيرتا "سان بيير" و " مكويلان" وتبلغ مساحتهما بنحو 93 ميل مربع<sup>(3)</sup>.

ويظهر من ذلك أن أمريكا الشمالية تتألف من أربع وحدات سياسية أكبرها مساحة هي كندا ، تليها الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم جزيرة كرينلاند التابعة سياسياً للدنمارك، وجزيرتا "سان بيير، ومكويلان" ، التابعتان لفرنسا، والواقعتان إلى الجنوب من جزيرة "فونديلاند".

## الحضارة الأمريكية

كما تحتل قارة أمريكا الشمالية بمساحتها التي تزيد على نحو ثمانية ملايين ميل مربع، المرتبة الثالثة في المساحة بعد كل من قارتي آسيا وأفريقيا، وهي قارة على شكل مثلث مقلوب، قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب، يقع الجزء الأكبر من مساحتها في المنطقة المعتدلة، والجزء الأصغر ضمن المنطقة المدارية الحارة، إذ يمر مدار السرطان إلى الجنوب قليلاً من شبه جزيرة فلوريدا في طرفها الجنوبي الشرقي، ويقطع أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كاليفورنيا، في طرفها الجنوبي الغربي<sup>(4)</sup>.

ولا يقل امتداد أمريكا الشمالية من الشمال إلى الجنوب أهمية عن امتدادها من الشرق إلى الغرب، إذ تمتد من خط عرض (25) درجة شمالاً إلى ما وراء الدائرة القطبية لمسافة تقدر بحوالي ستة آلاف ميل من الشمال إلى الجنوب. كما تمتد أمريكا الشمالية من الشرق إلى الغرب عبر (115) درجة من درجات الطول، وذلك من الساحل الشرقي لجزيرة نيوفوندلاند في الشرق إلى مضيق بيهرنك في الغرب. كما تمتد من الشمال إلى الجنوب عبر حوالي (50) درجة من درجات العرض، وذلك من أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة فلوريدا التي تبعد عن مدار السرطان بثلاث درجات تقريباً في الجنوب إلى أقصى الطرف الشمالي للأراضي الكندية في الشمال. وتقع بين المحيط الأطلسي من الشرق والمحيط الهادي من الغرب، وبين المحيط المتجمد في الشمال، وخليج المكسيك في الشمال<sup>(5)</sup>.

وتقع الولايات المتحدة الأمريكية في مركز وسط بين دول القارة الشمالية في المنطقة المعتدلة الشمالية، بين خطي عرض (30-50) درجة شمالاً بعيداً عن المناطق القطبية والاستوائية، تواجه شواطئها الشرقية القارة الأوربية، تحدها كندا شمالاً والمكسيك وخليج المكسيك جنوباً، والمحيط الأطلسي شرقاً والمحيط الهادي غرباً، وهي أهم دول القارة الأمريكية بمواردها الاقتصادية وتقدمها العلمي والتقني وبعدها سكانها<sup>(6)</sup>.

ويجمع سطح الولايات المتحدة الأمريكية جميع وحدات التضاريس في أمريكا الشمالية، ويتألف من أربعة أقسام رئيسية هي من الشرق إلى الغرب:

1- **السهول الساحلية الشرقية:** وتمتد على طول السهول الشرقية سهول رسوبية خصبة مهمة في الزراعة ضيقة في الشمال، وتتسع كلما اتجهنا جنوباً حتى تتصل بسهول المكسيك، وشواطئها مع المحيط الأطلسي متعرجة فيها كثير من الخلجان التي أقيمت عليها المرافئ، صخرية في الشمال ورملية في الجنوب، تقع بالقرب منها بعض الجزر الصغيرة أهمها " لونغ ايلند " التي تقع عليها مدينة نيويورك .

2- **المرتفعات الشرقية:** وتتمثل في جبال الابلاش التي تحاذي الساحل في امتدادها باتجاه

## الفصل الأول

شمال شرقي جنوبي غربي، تتألف من قسمين بينهما وادي نهر هدسن، الأول يتمثل في مرتفعات نيوانكلند، والثاني جبال الليفاني .

3- السهول الوسطى، وتمتد بين جبال الابلاش وهضبة البحيرات، وبين المرتفعات الغربية، وهي سهول رسوبية خصبة يجري فيها نهر المسيسيبي وروافده كثيرة. وتقع في شمالها منطقة البحيرات المشتركة مع كندا .

4- المرتفعات الغربية : وتتألف من مجموعة ضخمة من السلاسل الجبلية والهضاب، وتعد امتداد لجبال كندا وأهمها :

أ- سلاسل جبال روكي (الجبال الصخرية) .

ب - مجموعة من الهضاب الداخلية، أشهرها هضبة الحوض الكبير وهضبة أوتاه، وهضبة كولورادو.

ج - سلاسل الجبال الغربية: وتقع بين الهضاب الداخلية وسواحل المحيط الهادي<sup>(7)</sup>.

أما مناخ الولايات المتحدة الأمريكية ، فتختلف درجات الحرارة اختلافاً كبيراً في أمريكا الشمالية، في فصل الصيف عما هي عليه في فصل الشتاء، وفي السهول عما هي عليه في الهضاب والجبال العالية. ولما كانت أمريكا تقع في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، فإن شهر كانون الثاني يعد أبرد أشهر السنة. ويتضح من خطوط الحرارة المتساوية في شهر كانون الثاني، بأن خط الصفر المئوي (32) درجة، ويتضمن أكثر من نصف مساحة القارة إذ تضم المنطقة الواقعة إلى الشمال من هذا الخط الحراري جميع كندا تقريباً، والجزء الأكبر من شمال الولايات المتحدة بامتداده من الشمال الغربي للقارة على طول السواحل الغربية للمنطقة الواقعة تحت تأثير تيار اليابان الدافئ، وتأثير الرياح الغربية المطيرة ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويستمر بانحنائه باتجاه الجنوب، ثم يتجه شرقاً إلى الجنوب من البحيرات الخمس، وولاية نيوانكلند، حتى يصل إلى المحيط الأطلسي<sup>(8)</sup>.

على العكس من الحالة الحرارية في الشتاء، تكون جميع خطوط الحرارة المتساوية في شهر تموز تتخذ اتجاهها معاكساً لما هي عليه في الشتاء، أي أنها تنحني باتجاه الشمال مع انبعاث واضح باتجاه الشمال الغربي، وعموماً تتصف القارة بالدفء، إذ يزيد متوسط درجات الحرارة في معظم القارة على (8-17) درجة مئوية، وجزء صغير منها يتمتع بحرارة تتراوح ما بين 8-17 درجة مئوية .

أما الأمطار فتختلف في كميتها وتوزيعها من جهة إلى أخرى في أمريكا الشمالية، وذلك

تبعاً لنظام الرياح ومرور الانخفاضات الجوية إذ إن الجزء الأكبر من قارة أمريكا تقع في العروض الوسطى، أي إلى الشمال من مدار السرطان، وتمتد شمالاً حتى خط عرض (72) درجة شمالاً تقريباً، وبهذا فإن القسم الأكبر من مساحة القارة، يقع ضمن الرياح العكسية الغربية المطيرة، والرياح التجارية الشرقية. وقد ترتب على ذلك وجود منطقتين غزيرتين في المطر هما، المنطقة الساحلية الشمالية الغربية الواقعة في مهب الرياح الغربية، والمنطقة الجنوبية الشرقية الواقعة في مهب الرياح التجارية، بينما أقل الجهات مطراً هي، الجهات الجنوبية الغربية والمناطق الشمالية، وعموماً يمكن القول أن خط الطول (100) درجة غرباً وخط العرض (60) درجة شمالاً يفصلان المناطق الرطبة عن المناطق الجافة وشبه الجافة. فالجهات الواقعة إلى الشرق من خط طول (100) درجة غرباً والواقعة إلى الجنوب من خط عرض (60) درجة تستلم كمية من المطر تزيد على (20) بوصة في المعدل سنوياً. وتستلم المنطقة الشمالية الغربية، الواقعة إلى الغرب من جبال الروكي أمطاراً طول العام، نتيجة لتعرضها لهبوب الرياح العكسية المطيرة التي تسقط معظم حملتها إلى الغرب من جبال الروكي العالية، ثم تقل كمية الأمطار كلما توغلنا بنفس العروض شرقاً من الجهات التي تقع في ظل المطر<sup>(9)</sup>.

وبخصوص المنطقة الجنوبية الشرقية، فإن مصدر أمطارها الغزيرة هي الرياح التجارية الآتية من المحيط الأطلسي وخليج المكسيك التي تتوغل في الداخل وتجلب الأمطار للمنطقة الواقعة إلى الشرق من خط طول (100)، وإلى الجنوب من خط عرض (60).

أما بالنسبة للأمطار الساقطة في المنطقة الواقعة بين البحيرات الخمس ونهر "سنت لورنس" من الشمال والمحيط الأطلسي في الشرق وخليج المكسيك في الجنوب، وخط طول (100) غرباً فإنها موزعة على جميع أشهر السنة وتحدث قمة المطر في فصل الصيف<sup>(10)</sup>.

أما أمريكا اللاتينية: تعد هذه القارة الكبيرة من بين ثلاث قارات تعرف باسم "العالم الجديد"، وينبثق مفهوم هذا الاصطلاح، بأنه قد تم الكشف عنها والتعرف عليها جميعاً في عصر الاستكشافات الجغرافية الكبرى، ومن ثم صار تدفق التعمير وال عمران إلى هذه الأرض الجديدة منذ بضعة مئات من الأعوام فقط<sup>(11)</sup>.

إن أمريكا اللاتينية، تقع في جنوب الجزء القاري من الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يفصل بينهما نهر يسمى "جران"، وباقي الحدود الأمريكية - المكسيكية من جهة، وخليج المكسيك من جهة أخرى. وتشمل قارة أمريكا اللاتينية كلاً من قارة أمريكا الجنوبية والقسم الجنوبي من قارة أمريكا الوسطى، وتلاقي القارة من الشرق قارة أفريقيا، إذ يعد رأس "مساوروك" في الطرف الشمالي الشرقي من أمريكا اللاتينية أقرب طريق بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وقد تبلغ المساحة بينهما حوالي (1800) ميل<sup>(12)</sup>.

## الفصل الأول

أُتفق معظم الجغرافيين على تسمية الأراضي الأمريكية جنوب خط عرض (30) شمالاً بهذا الاسم (أمريكا اللاتينية)، وهذا منطقي ومعقول، ذلك أنه نتيجة مباشرة مما كان من غزوها الكبير من أفواج العناصر والجماعات صاحبة الثقافات اللاتينية، التي تدفقت إليها، وعمرت معظم مساحاتها، واتخذت منها أوطاناً ثانية لها منذ حوالي القرن السادس عشر الميلادي<sup>(13)</sup>.

ولقد ورد اصطلاح أمريكا اللاتينية أول الأمر بين دول غرب أوروبا وعلى وجه الخصوص في فرنسا، وانتشر استعمال هذا المصطلح على نحو خاص في عام 1860<sup>(14)</sup>، وذلك عندما حاول " نابليون الثالث "<sup>(15)</sup> تتويج " مكسمليان " النمساوي على العرش المكسيكي ، تحت حماية الحكومة الفرنسية . وفي واقع الأمر فإن اصطلاح " أمريكا اللاتينية " ، هو اصطلاح حضاري ، أريد به التأكيد على العلاقات التاريخية القديمة بين هذا الجزء من العالم الجديد وبين الدول اللاتينية في أوروبا ، وتمييز المناطق الواسعة التي تأثرت بالحضارات التي نشأت في شبه جزيرة " ايبيريا " التي تضم اسبانيا والبرتغال عن الجهات الواقعة شمالها ، والتي تأثرت بالحضارة الانكلو - سكسونية<sup>(16)</sup>.

إن مساحة أمريكا اللاتينية تبلغ حوالي (20,541,000) كم<sup>2</sup> ويعادل 14% من مجموع مساحة اليابسة في الكرة الأرضية. وقد تشغل مساحة تعادل مساحة أمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي والجهات الأفريقية الواقعة إلى الجنوب من الصحراء، كما ويقطن فيها من السكان أعداد مقاربة لذلك. تقع أغلب جهاتها ضمن المدارين إلا أنها تمتد جنوباً حتى خط عرض (55) درجة جنوباً. على أن إدخال المكسيك ضمن أمريكا اللاتينية، فضلاً عن أمريكا الوسطى لا يظهر أمريكا اللاتينية بمظهر الوحدة الجغرافية المتجانسة وما يتبع ذلك من عدم التجانس في المؤسسات الحضارية التي تتخذ فيما يتعلق بهذا الجزء من العالم الجديد .

ويمكن القول رغم صفة الطول الواضحة في أمريكا اللاتينية من الشمال إلى الجنوب أو العكس، فإن في هذا الجزء من العالم صفات أخرى، تعمل على إعطائها وحدة حضارية متماسكة من نوع معين أو آخر. ومن أبرز هذه الصفات أن أمريكا اللاتينية تقع في جهة بعيدة عن العالم تجعلها منعزلة عن المؤثرات الخارجية إلى حد ما، لذلك فقد تظهر المكسيك والبرازيل وشيلي مختلفة نوعاً ما عن بعضها بعضاً إلا أنها من حيث الإطار العام تبدو أكثر تشابهاً من المظهر العام للأقطار الآسيوية والأفريقية باستثناء الوطن العربي<sup>(17)</sup>.

والقول بأن التجانس الحضاري الواضح بين أقطار أمريكا اللاتينية قد ارتكز على أساس متباين من الحضارات والتقاليد الهندية والزنجية، وعلى الأخص التقاليد الأخيرة التي بقيت سائدة إلى وقت قريب في الجهات الريفية على وجه الخصوص. إلا أن هذه المنطقة الجغرافية بقيت معتمدة على شخصيتها الجغرافية المتميزة عن شخصية أمريكا الشمالية<sup>(18)</sup>

## الحضارة الأمريكية

وبما أن الجز الأكبر من الولايات المتحدة الأمريكية تقع في المنطقة المعتدلة. فإن الجزء الأكبر أيضا من أمريكا اللاتينية يقع في المنطقة الحارة، وهكذا تتضح الصورة عما تختص به البلاد<sup>(19)</sup>.

تقع كل الدول الأمريكية اللاتينية بين مدار السرطان ومدار الجدي باستثناء دولة أورغواي، وهذه المنطقة الاستوائية تشكل أهمية كبرى في حياة الكثير من دول القارة. ولذلك فإن هذه المنطقة الحارة أو شبه الحارة، سواء كان يوجد بها غابات أو لا، فإنها تشكل الطبيعة الجغرافية الدائمة لأمريكا اللاتينية. ولعلنا نقول بأن أمريكا اللاتينية إذا شغلت جزءاً من أراضي منخفضة من غير أن يكون بها سلاسل جبلية مرتفعة، فإن القارة ستكون مغطاة في الجزء الأكبر منها بنباتات استوائية أو شبه استوائية، وسيكون مناخها مشابه لمناخ قارة أفريقيا لتساوي خطوط العرض، ولكن في الحقيقة يوجد مناخ آخر في القارة، وعلى الرغم من موقعها الجغرافي إلا أن الإقليم يوجد به مساحات ممتدة تتميز بمناخها المعتدل، ومع ذلك فإنها تقع في وسط المنطقة الاستوائية. لذلك فإن المساحات القصيرة التي توجد بالمناطق المرتفعة تتمتع بالمناخ الربيعي أو البارد<sup>(20)</sup>.

## 2- أصل الإنسان الأمريكي :

لقد صيغت عدة نظريات حول أصل نشأة الإنسان الأمريكي، ولكنها تجتمع في مدرستين عظيمتين.

الأولى: المدرسة الأوتوكتونية، أي الذين يدافعون عن السكان الأصليين.

الثانية: مدرسة المهاجرين.

والمدرسة الأولى، تقول بأن الإنسان ظهر في نقاط مختلفة من الكرة الأرضية، بما فيها القارة الأمريكية. ويعد العالم الأرجنتيني " فلورينتينو أميجهينوا " (1854-1911)، واحداً من أبرز المدافعين عن هذه المدرسة، إذ حاول أن يبرهن على أن الرجل الأمريكي هو من السكان الأصليين للأمريكيتين. وقال بأنه ظهر لأول مرة في إقليم "باتاجونيا"، عند الطرف الجنوبي للأرجنتين، ومن هناك انتقل إلى قارات أخرى. وتعد هذه المدرسة بمختلف آرائها غير مقبولة.

أما المدافعون عن مدرسة المهاجرين منهم الذين يتمتعون بالشهرة، ويبرز من بين هؤلاء، العالم الأنثروبولوجي الفرنسي "باول ريفت" (1876-1964)، الذي قام بإعادة تنظيم متحف الإنسان في باريس، إذ يقول: "بأن الأميركي من أصل أسيوي هاجر إلى العالم الجديد منذ (11) ألف عام قبل الميلاد، عن طريق مضيق "بيرنج" المتجمد، ثم توالى بعد ذلك موجات الهجرة القادمة من "الاسكا" لنصف الكرة الغربي، وذلك حينما كانت الظروف تسمح لهم بذلك،

## الفصل الأول

وانتشرُوا في شمال أمريكا حتى وصلوا إلى "ميسو أمريكا" أو "أراضي المكسيك ووسط أمريكا". إذ استطاعوا تشييد حضارات مهمة وعظيمة تنسب إليهم<sup>(21)</sup>.

وقد قدمت هذه الدراسات معلومات مهمة عن الشعوب القاطنة في تلك البلاد، والتي أدت إلى تغييرات جذرية في الاتجاهات الفلسفية السائدة آنذاك عن حياة البشر وطبيعة المجتمعات الإنسانية وثقافتها وتطورها . وبهذا يتفق علماء الأنثروبولوجيا عامة على أن سكان القارة الأوائل قد نزحوا عبر ممر أرضي كان بمضيق " بيرنج " البري بشمال شرق سيبيريا، الذي يربطها بالأسكا الذي كان عرضه حوالي (80) كيلو متر، بحثاً عن الغذاء، الذي اختفى في أسفل الماء مع بداية ذوبان الثلوج الهائل المتكون من العصر الجليدي قبل نحو (10) آلاف سنة قبل الميلاد ، مما أدى إلى رفع مستوى الماء في منطقة " بيرنج " لأكثر من مئتين أو ثلاثمئة قدم، واستمر اندفاع هؤلاء الأسيويين من " تندرا سيبيريا " الوعرة القاحلة في جماعات عبر هذا الطريق الحر المؤقت إلى العالم الجديد<sup>(22)</sup> .

وقد أوضح " ثيودور شور الأستاذ المساعد لمادة الأنثروبولوجيا في جامعة بنسلفانيا (شرق الولايات المتحدة). بأن منطقة جبلية صغيرة تقع في جنوب سيبيريا المهدي الوراثي لسكان القارة الأمريكية الشمالية الأوائل، على ما أظهرت دراسة أجراها فريق من علماء الأناسة الأمريكيين والروس ونشرت نتائجها في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه المنطقة اسمها ألتاي تقع عند ملتقى حدود كل من روسيا ومنغوليا والصين وكانا خستان وتشكل منطقة أساسية شهدت مرور الكثير من الشعوب منذ عدة آلاف من السنين"، وهو أحد المعدين الرئيسيين لهذا البحث الذي نشر في المجلة الأمريكية لعلم الوراثة البشرية. وأن بعض هذه الشعوب قد يكون أجداد الأمريكيين الأوائل وقد انتقلوا قبل 20 إلى 25 ألف سنة من منطقة ألتاي، التي هي الآن جزء من روسيا. هذه الجماعات تنحدر من سلسلة وراثية أسيوية، وقد عبرت سيبيريا قبل أن تجتاز مضيق بيرينغ الذي لم تكن المياه تغمره في تلك الفترة وصولاً إلى أمريكا<sup>(23)</sup>. وقد تميزوا في صفاتهم الجنسية ، بقامة متوسطة إلى طويلة مع لون بشرة يتراوح من الأصفر الفاتح إلى الأصفر الداكن أو النحاسي فالهنود الأمريكيون أكثر ميلاً إلى السمرة من مغول آسيا، فضلاً عن بروز عظام الوجنات والحواجب والرأس الطويل والشعر المستقيم الأسود مع ندرة في شعر الجسم والوجه<sup>(24)</sup>.

وقد أظهرت البقايا العظمية لهياكل هذه الشعوب الرحل العديد من الخصائص غير الأسيوية، لعلها كانت تمثل خليطاً من سكان آسيا وإفريقيا الذين اختلطوا مع بعضهم بعضاً لعدة آلاف من السنين .



## الحضارة الأمريكية

ومن جانب آخر توصل الباحث "دياسومير" إلى أن أول من سكن القارة الأمريكية كانوا من الجنس الأسود، حلوا في سواحل البرازيل قادمين من أفريقيا في زمن كانت القارة الأمريكية متصلة بالقارة الأفريقية ببقعة ابتلعتها المياه وفصلت القارتين . وهناك من يقول أنهم نزحوا من مناطق "الملايو وبولنيزيا" عن طريق استراليا<sup>(25)</sup>، فالمواطنون الأصليون إذن كانوا قد دخلوا قارة أمريكا الشمالية من الجهة الشمالية الغربية، وانتشروا عبر أراضيها باتجاه الجنوب والشرق على طول السواحل الغربية، وعبر الأودية الطويلة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بين سلاسل جبال الروكي، على طول الحافة الجنوبية للدرع اللورنسي الكندي متقدمين نحو المنطقة الوسطى من الشمال إلى الجنوب وباتجاه هضبة المكسيك وهضبة يوكاتان و"كواتيملا"، متخذين للوصول إلى هذه المناطق أودية نهر "يوكاتان" و "كنزي"، ووادي نهر السنت لورنس، وأعالي روافد المسيسيبي الميزوري بوصفها طرقاً طبيعية. ثم هاجروا باتجاه الجنوب والشرق عبر أمريكا الشمالية، بحيث رسا ترحالهم إلى أمريكا الجنوبية التي استغرقت آلاف السنين، بحيث وصل هؤلاء السكان إلى أقصى جهة في قارة أمريكا الجنوبية، وهي منطقة "تيرا دلفيكو" <sup>(26)</sup>.

لقد أطلق كريستوفر كولومبس اسم «الهنود Indios» على شعب «التاينو Taino» الكاريبي ظناً منه أنهم من الهنود الشرقيين. وفي منتصف القرن السادس عشر وصلت هذه الكلمة الإسبانية (إنديوس) إلى الإنكليز بلفظة «إنديانس Indians»، واستعملت عموماً للدلالة على السكان الأصليين للأمريكيتين؛ وغالباً ما يطلق علماء الأثنروبولوجيا عليهم اليوم مصطلح «Amerindians» أي الهنود الأمريكيون، وكثير من الناس يستعمل مصطلح «الأمريكيون الأصليون Native American»، لكن معظم سكان أمريكا الأصليين يدعون أنفسهم بالشعب الهندي «Indian People».

وحال اتصالهم لأول مرة بالأوروبيين في بداية القرن السادس عشر، كان السكان الأصليون للنصف الغربي من الكرة الأرضية يشكلون أكثر من 200 ثقافة، ويتكلمون اللغات من اللغات، ويكتسبون معيشتهم في بيئات مختلفة تماماً عن بعضها بعضاً. وكما أن مصطلح "الأوروبيون" يحتوي على الإنكليز والفرنسيين والإسبان، كذلك الأمر بالنسبة لمصطلح "الهنود" فإنه يندرج تحته تنوع واختلاف كبيران بين السكان الأصليين للأمريكيتين.

لا يوجد هناك شكل معين يميز السكان الأصليين في الأمريكيتين، ومع ذلك فإن أكثر السكان الأصليين ذوو شعر أسود منسدل، وعيونهم تتميز بالشكل اللوزي، وألوان بشرتهم تتراوح ما بين اللون الماهوغي إلى السمرة، وقليل منهم ما تتوافر فيه صفات البشرة الحمراء التي كان يطلقها عليهم المستعمرون الأوروبيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

## الفصل الأول

عندما أدرك الأوروبيون أن الأمريكيتين هما في الحقيقة " العالم الجديد " بدلاً من أن تكونا جزءاً من قارة آسيا، بدأ عندها جدالٌ حول كيفية ارتحال أناس من آسيا وأوروبا إلى العالم الجديد، في حين أن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى يشير إلى أن الرب خلق أول رجل وامرأة فيهما. وقد اقترح الكتاب الأوروبيون نظريات الهجرة عبر المحيط، لكن الاعتقاد المشترك بين كل هذه النظريات هو أن العالم الجديد كان مأهولاً بالسكان منذ عدة آلاف من السنين على الأرجح، وأن الشعوب والمجتمعات فيه عبارة عن ذرية متخلفة من ثقافة متقدمة في العالم القديم. وقد دقق النظر عدد من الباحثين الإسبان على نحو أعمق فيما يتعلق بمسألة أصل الهنود. ففي عام 1590م، برر " جوزيف دي أكوستا Joseph de Acosta " أنه بما أن حيوانات العالم القديم موجودة أيضاً في الأمريكيتين فمن المؤكد أنهم قد عبروا جسراً أرضياً استطاع البشر استخدامه أيضاً<sup>(27)</sup>.

وبلغ عدد الهنود الأميركيين في القارة عند الاستكشافات الجغرافية نحو الغرب المليون نسمة، في أواخر القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر عندما بدأ الأوروبيون بتعمير القارة<sup>(28)</sup>.

أما عن الهجرة من قارة آسيا كان " جوزيف دي أكوستا " أول من قال بفرضية " الهجرة الآسيوية" التي تدعمها اليوم البراهين العلمية. إن أقوى الأدلة التي تربط الهنود الأميركيين بالسكان الآسيويين قد ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي وهو اكتشاف أن الهنود والآسيويين في شمال شرق آسيا يشتركون بميزة شكل ترتيب أسنانهم. بل إن الدليل الأكثر إقناعاً لهذه الفرضية يأتي من الأبحاث الجينية، حيث الدراسات المقارنة للحمض النووي DNA لسكان العالم تثبت باستمرار العلاقات الجينية بين الشعبين. وحديثاً درس المتخصصون بعلم الجينات فيروساً معزولاً في كلى كل البشر فوجدوا أن أرومة هذا الفيروس التي يحملها شعب النافاهو واليابانيون هي تقريباً نفسها، بينما الأرومة التي يحملها الأوروبيون والأفارقة مختلفة تماماً<sup>(29)</sup>.

ومهما يكن هذا الخليط الوراثي يظل السكان الأوائل للقارة الأميركية آسيويين وأفريقيين في أصلهم الجغرافي، إذ تدل ملامحهم الخارجية من شعر أسود، ولون نحاسي وعظام الفك العالية على أصلهم الشرقي<sup>(30)</sup>.

بعد ذلك حدثت هناك هجرتان إلى أمريكا الشمالية. ففي حوالي 5000 ق.م بدأ شعب «لأثاباسكان» Athapaskan أو «نا-ديني» Na-Dene بالاستقرار في غابات الجهات الشمالية الغربية من القارة. ومع أن أفراد هذا الشعب قد حافظوا على هويتهم الثقافية واللغوية إلا أنهم استعاروا تقنية مشابهة لتقنية جيرانهم. وبالفعل، فإن الأثاباسكان - وهم أجداد شعبي